

حكمت العتيلى عنتره العصر

١

عيني على الذي استدار واجما ، وفارق الديار
ما قال كلمة ، ولا انثنى فربت البوابة المعجوز
أو ودع العريشة التي اظلت الصغار والكبار
بكل ما انتنه من كنوز ،
وما امتطى جواده ، وما تزودا
ولم يقل : « اعود يا احبتي غدا » ،
بل قال : « واحة الصفاء ، والرجاء ، والامل » ،
اتيت متعبا ، يلوكني الملل ،
يشل قلبي الحزين ، قلبي الدؤوب ؛
فاطلقني رياحك الحنونة ، اعزفي نشيدك الحبيب ،
واشرعي ، انا على عجل !
عيني عليه ذلك الغريب !
لم يأت بعد ، لم يعد ،
عيني عليه ! غادر الديار ، قال انه وفى الذي وعد !

٢

يا كلمات الحب الماطرة الاخذة ، هلتي !
كل الاعوام رصدناها لك في لحظة ميلادك ، هلتي
داري عامرة . ترح داري صباحا ومساء ، وتعج باهلي

داري لا تعرف طعمَ الظمّ المرّ ، ولا يعرفه اهلي ،
الماء خزين البئر ، خزين الابريق ، خزين الجرّة ؛
الماء نير صاف ، يلاً - يا كلماتِ الحب الماطرة - الجرّة !

وانا ، ويح الصحراء ، انا يقتلني ظمأ الصحراء ، وهول سراب الصحراء
وقديما قالوا : « فتك البطل المقدام بجيش ! » سيفٌ هزم جيشا !
يا ويح الصحراء ، الماء نير صافٍ ، لكن الماء بعيدٌ ، ناء .
ولقد قالوا : « انهزمت فرقة فرسان اذ لاح الاسود ميتاً ! » الميت
يهاب ، ويخشى !

يا عنقرة الفذّ اسعفني ! يا كلماتِ الحب الاخاذة ، هلتي !
كاد الظأ القاتل ان يذهب ، يا صحراء ، بعقلي .

هل تسعف الكلمات لي قلبي الظمي ؟

ام هل اضيع العمر محض توهم ؟

ولو ان عبلاً قد شكنتني مرة ،

لأرحتها ، ولقلت : يا عبل اسلمي !

لكنني ، وانا الشجاع اذا ابتلوا

وخسيسهم يوم ارتعاء الغنم ،

سأعود احدها القصيدة ، اسوقها

مهرها لها ، لو من نياق جهنم .

هلتي ، يا كلماتِ الحب الخضراء ، هلتي !

ما همّ الظمّ القاتل ! ما همّ سراب الصحراء

ان نحن غدّذنا الخطو ، لقينا الامل النائي .

عيناك تسجناني ، احب ظلمة المكان
استرجع الذكرى ، اعيشها ، وافلت الخيوط كلها ، واغفل الزمان .

سجانتان حلوتان ، تجلداني ، و'تشفقان' ،
فتمسحان صدري ، المزق ، الجليد ، بالحنان .
لكنني ، وللجراح رعشة كثية ومؤلمة ،
وعالمي دقائق هزيلة ومبهمة ،
استمطر العينين لحظة صدوق
ارى خلالها معالم الطريق
وارتجى سجاني حين يزحف الاسى مع المساء ،
ان تطلقاني لحظة اهدد الجراح بالغناء
وانثني للسجن ، للذكرى ، لظلمة المكان ،
وافلت الخيوط كلها ، واغفل الزمان .

٤

انا لست فارس عصري المقدام هذا ، او نبيّه .
انا ما ادّعت كهانة الاحبار ، او طاولت سمت العبقريّة .
عبث نكوصي نحو ادغال عتاق ، وهروبي .
عبث تمردي الغي ، تشتتي بين الدروب .
ولذا فاني عائد : (عاد الغريب الى الديار ، الى الصحاب !)
ويؤوب كل مسافر ، يوماً ، وان طال الغياب .